التّفْسِير بالمِثَال
أهميّتُه وأغْرَاضُه

EXEGESIS BY EXAMPLE

ITS IMPORTANCE AND PURPOSES

م.د. محمد طه ياسين الدليمي

Muhammad Taha Yassin Al-Dulaimi

mohammedtahah@yahoo.com

الملخص

تمتع الجيل الأول بثروةٍ من المعرفة النقلية فيما تعلّموه من رسول الله (ﷺ)، وساقوه من أوجه تفسيرية باجتهادهم وحسنِ توجههم وتيسير المعاني القرآنية بعدة أساليب منها المأثور ومنها بالرأي.

ومن هذه الأساليب أسلوب المثل، فالقرآنُ الكريم طرح المثل لتقريب المعنى وكذلك السنة النبوية المطهرة، وتكمن أهمية البحث من أهمية المبحوث فيه، فعلم التفسير يأتي بعد السنة النبوية من حيث الأهمية؛ كونه يتعلق بأعظم الكلام وهو كلام الله عز وجل وللحاجة الماسّة إليه في الدراسات الشرعية.

Abstract

The former enjoyed a wealth of textual knowledge in what they learned from the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace)، and they brought him from the explanatory aspects of their guidance، their good orientation، and the facilitation of Quranic meanings.

Examples of triangles include the Qur'an، putting forward a parable to approximate the meaning and the purified Sunnah of the Prophet. The importance of the research lies in the importance of the research in it. The science of interpretation comes after the Prophetic Sunnah in terms of importance; It is related to the greatest speech، which is the word of God Almighty، and the urgent need for it in legal studies.

المقدمة

الحمد لله الذي ضرب لنا الأمثال، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد

فتمتع سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، بثروةٍ من المعرفة النقلية فيما تعلّموه من رسول الله ﷺ، وساقوه من أوجه تفسيرية باجتهادهم وحسنِ توجههم وتيسير المعاني القرآنية بعدة أساليب منها المأثور ومنها بالرأي.

ومن هذه الأساليب أسلوب المثل فالقرآنُ الكريم طرح المثل لتقريب المعنى وكذلك السنة النبوية المطهرة ، فما موقع طرح المثل وملاءمته لروح النص القرآني، وهذا مدار بحثي.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية المبحوث فيه، فعلم التفسير يأتي بعد السنة النبوية من حيث الأهمية؛ كونه يتعلق بأعظم الكلام وهو كلام الله عز وجل وللحاجة الماسّة إليه.

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أن يُقسّم على مبحثين ولكلّ منهما مطالب وتفرعات.

ففي المبحث الأول بيّنت المعنى العام للمثال، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: معنى المثال لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الثالث: الأمثلة التفسيرية.

وفي المبحث الثاني تكلمتُ عن أغراض التفسير بالمثال ومتعلقاته وأهميته، وفيه

مطلبان

المطلب الأول: أغراض التفسير بالمثال.

المطلب الثاني: أهميته ومتعلقاته.

ثمّ الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، فالمصادر والمراجع التي استعنتُ بها في البحث.

هذا وإني لست أدعي الكمال، فالكمال لله وحده، والكل معرض للنقص والتقصير، ولكن حسبي بذلك أني بذلت جهدي، فإن أصبت فمن الله وتوفيقه وعونه، وإن أخطأت فمني، ومن الشيطان وأستغفر الله وأتوب إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
المعنى العام للمثال وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: معنى المثال لغة واصطلاحا :

يأتي المثل في اللغة بعدةِ معان:

١. التسوية: «يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى، والفرق بين المُماثَلة والمُساواة أَن المُساواة تكون بين المختلفين في الجِنْس والمتَّفقين؛ لأَن التَّساوِي هو التكافُؤُ في المِقْدار لا يزيد ولا ينقُص، وأَما المُماثَلة فلا تكون إِلا في المتفقين، تقول: نحوُه كنحوِه، وفقهُه كفقهِه»[1].

(١) لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م: ١١/ ٦١٠، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي-أبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) دار الهداية، دمشق: ٣٠/ ٣٨٠.

٢. الشبه: يقال مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد. (١)

٣. ما يضرب به: «فالمَثَلُ الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْلَه، وَهُوَ إعْتِبارُ الشَّيْءِ بِغَيْرِهِ وتَمْثِيلُه بِهِ»(٢)، قال تعالى ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾.(٣)

٤. الصفة: فمِثلُ الشيءِ صفته، قال تعالى ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقون﴾ (٤) قال الليث: «مَثَلُها هو الخبر عنها، وقال أبو إسحق معناه صفة الجنة». (٥)

٥. التشويه: يُقَالُ: «مَثَلْتُ بِالْحَيَوَانِ أَمْثُلُ بِهِ مَثْلًا، إِذَا قَطَعْتَ أَطْرَافَهُ وشَوّهْتَ بِهِ، ومَثَلْتُ بالقَتيل، إِذَا جَدَعْت أَنْفَهُ، أَوْ أُذُنَه، أَوْ مَذاكِيرَه، أَوْ شَيْئًا مِنْ أطرافه»(٦).

٦. القصاص: «يُقَالُ: أَمْثَلَ السلطانُ فُلاناً، إِذَا أقادَه. وَتَقُولُ لِلْحَاكِمِ: أَمْثِلْنِي، أَيْ أَقِدْنِي» (٧).

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده - أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م: ١٠/ ١٦١، ولسان العرب: ١١/ ٦١٠، وتاج العروس: ٣٠/ ٣٨٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود= =محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م: ٣/ ٧٨، وينظر: لسان العرب: ١١/ ٦١٠

(٣) سورة النحل من الآية: ٧٤.

(٤) سورة محمد من الآية:١٥.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ١٦١، ولسان العرب: ١١/ ٦١٠، وتاج العروس: ٣٠/ ٣٨١.

(٦) النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٢٩٤، ومعجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، الظهران، ط١، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م: ص/ ٤٠٤.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م: ١٥/ ٧٣،

المثال في الاصطلاح:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي. (١)

أما عند المفسّرين: " فهو أن يعمدَ المفسِّرُ إلى لفظٍ عامٍّ، فيذكرَ فرداً من أفراده على سبيلِ المثالِ لهذا الاسم العامِّ، لا على سبيلِ التخصيصِ أو المطابقةِ"(٢).

«وفي التفسير بالمثالَ يكون الاتفاق على المعنى العام، ثم تختلف العبارات بسبب ذكر أمثلة لهذا العام"(٣). **أي؛ أنّ المفسّر يتصور في ذهنه المعنى المراد من الاسم العام، ثمّ يحاول تقريبه وتوضيحه بمثالٍ من الأمثلة الداخلة تحته، وليس غرضه في هذه الحالة ذكْر معنى الاسم العام، أو حصْر معناه فيما مثّل به، وإنما غرضه توضيح المعنى وتقريبُه؛ إذ التعريف بالمثال أسهل من التعريف بالحدّ المطابق**(٤).

ومن العماء الذين قالوا بالتفسير بالمثال أو بعض أغراضه، الراغب الأصفهاني،(٥)

والنهاية في غريب الحديث: ٤/ ٢٩٤.

(١) ينظر: مغني المحتاج، للشربيني - شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت: ٩٧٧ هـ) مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٦م: ٣ / ٢٢٣، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للمقدسي-أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ٦ / ٧٢٢.

(٢) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، (ص: ٦٦٤)

(٣) فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد ابن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، (ص: ١٠٠)

(٤) ينظر: مقدمة أصول التفسير: ص/ ٣٤،٣٥.

(٥) ينظر: مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني- أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة ، الكويت ، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م: ص/ ٦١.

وابن عطية، [١] وابن تيمية، [٢] وابن القيم،[٣] والشاطبي. [٤]

قال الراغب الأصفهاني: "المفسّر إذا فسّر العام بالخاص فقصدُه أن يبيّن تخصيصه بالذِكر، ويذكر مثاله، لا أنه يريد أنه هوَ هو لا غير" [٥]

ولما كان الكثير من آياتِ القرآن لها صفة العموم، وكان غرض السلف هو تقريب المراد وتوضيحه، كثُر التمثيل للمعاني في تفسيرهم لكون التمثيل يوضح المعنى ويوضّح صورته أكثر من التفسير بالمعنى المقارب أو المطابق.

ويقول ابن تيمية: "وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير: تارة لِتَنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمّى وأقسامِه كالتمثيلات، هما الغالب على تفسير سلفِ الأمة الذي يُظَن أنه مختلف " [٦]

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م: ١/ ٨٥، ٣١٢.

(٢) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية- أبي العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ) - تحقيق: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م: ص/ ٣٣.

(٣) ينظر: بدائع التفسير، لابن القيم- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) - تحقيق: يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م: ٤/ ٣٥٠.

(٤) ينظر: الاعتصام، للشاطبي- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: ١/ ٧٦-٧٧.

(٥) مقدمة جامع التفاسير: ص/ ٦١.

(٦) مقدمة في أصول التفسير: ص/ ٣٩.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة

١. المساوي: اسم فاعل من المساواة وهي لغة مصدر: ساوى، ويمكن التفريق بين المماثلة والمساواة بأنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين. (١)

٢. القيمة: عند أهل اللغة: هي «الثمن الذي يقوم به المتاع،» (٢) وفي الاصطلاح: «ما قوّم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان». (٣)

ووجه الشبه بينها وبين المثل هو التقابل بين شيئين.

المطلب الثالث: أمثلة تفسيرية

ومن أمثلة التفسير بالمثال عند السلف ما يأتي:

١. الهداية: فقد وردت كلمة الهداية في قوله تعالى: ﴿والّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٤) "قال ابن عباس: هداية الذكر لإتيان الأنثى، وقال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر". (٥)

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١١/ ٦١٠.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي- أبي العباس أحمد بن محمّد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ) دار الفكر، بيروت،ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م: ٢/ ٥٢٠، والمعجم الوسيط لمجموعة من العلماء(إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار) ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: ٢/ ٧٦٨.

(٣) رد المحتار على الدر المختار(حاشية ابن عابدين)، للسيد علاء الدين محمد بن محمد امين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي المعروف بابن عابدين الحنفي (ت:١٢٥٢هـ) دار إحياء التراث العربي،بيروت ط٢، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م: ٤/ ٥١.

(٤) سورة الأعلى الآية: .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري) - أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت : ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٣٠/ ١٥٢.

قال ابن القيم: "وما ذكر مجاهدٌ فهو تمثيل منه، لا تفسيراً مطابقاً للآية ؛ فإن الآية شاملة لهداية الحيوان كله، ناطقه وبهيمه، طيره ودوابّه، فصيحه وأعجمه، وكذلك قولُ من قال: إنه هداية الذكر لإتيان الأنثى تمثيل أيضا، وهو فردٌ واحدٌ من أفرادِ الهداية التي لا يحصيها إلا الله" (١)

٢. الطاغوت: قال ابن عطية: "واختلف المفسّرون في معنى الطاغوت: فقال عمر بن الخطاب ومجاهد، والشعبي، والضحاك، وقتادة، والسدي ، الطاغوت: الشيطان، وقال ابن سيرين وأبو العالية، الطاغوت: الساحر، وقال سعيد بن جبير وجابر بن عبدالله : الطاغوت: الكاهن، قال أبو محمد: وبيّنٌ أنّ هذه أمثلة في الطاغوت؛ لأن كلّ واحدٍ منها له طغيان، والشيطان أصل ذلك كله"(٢). هذا وللتفسير بالمثال عند السلف أهداف وأغراض، منها:

١. ذكر مثالي من النوع للتنبيه به على غيره .

٢. لحاجة المستمع إلى معرفته .

٣. لكونه هو الذي يعرفه. (٣)

(١) بدائع التفسير: ٥/ ١٩٤، وينظر أيضاً: المحرر الوجيز: ١/ ٣٩٨، ٢/ ٢١٠، ٤/ ٢٢.

(٢) المحرر الوجيز: ١/ ٣٤٤.

(٣) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية- أبي العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ) دار المنار، الرياض،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: ١٦/ ١٤٧.

المبحث الثاني
أغراض ومتعلقات التفسير بالمثال وفيه مطلبان

المطلب الأول: أغراض التفسير بالمثال

الغرض الأول: علاقة التفسير بالمثال والتفسير بجزء المعنى والفرق بينهما

إذا تأملنا للكثير من أمثلة التفسير بالمثال والتفسير بجزء المعنى يتبيّن لنا :

١. التفسيرَ بجزءِ المعنى يختار المفسّر بعد النظر إلى المعنى الكلي جزئيّةً منه يدلُّ على المعنى، أما المثال فهو صورةٌ للمعنى العام وتقريب له، فليس هو المعنى العام وليس هو جزءه، وإنما هو صورة للمعنى؛ أي: أن المعنى تحقّقَ في مثال ما، ففسّر المفسِّر بالمثال ليرسمَ للقارئ أو السامع صورةَ المعنى في ذهنه، كما فسّرَ الثعلبي[١] والرازي[٢] النعيم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٣] بأنه الماء البارد[٤]، ومعلوم قطعاً أنّ النعيم لا يعني بتمامه هذه الجزئية، لكن الماء البارد صورة من صور النعيم، وعلى

---

(١) تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ) أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، (١٠/ ٢٧٨).

(٢) تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٣٢/ ٢٧٥)

(٣) سورة التكاثر الآية: ٨.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، (٤/ ٤٨٦) ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٢٢/ ٢٣١).

ضوء ما سبق يتضح لنا أنه في جزء المعنى يكون المعنى المراد مصرحاً ببعضه لدلالته على البعض الآخر، أما في المثال فالمعنى المراد غير مصرح به ولا ببعضه، بل هو موجود ضِمناً.

٢. قد يقتضي السياق إثباتُ جزءٍ من المعنى ويكون الجزءُ الآخر غيرَ مراد، فيتنافى اجتماعُ الجُزأيْن، فتفسير ابن عباس للرَبوة في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾[1]، "بأنها المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار"[2] فإنه تفسير للربوة ببعض معناها؛ إذ الربوة ما ارتفع عما جاورَها سواء جرى فيها ماءٌ أو لم يجرِ فيها ماء، فإنّ السياق يأبى اجتماع المعنيين، أما لو فسّر المعنى الواحد بأمثلةٍ متعدّدةٍ فإنّ الأمثلة لا يتنافي اجتماعُها ولو كَثُرت.

لكن قد يَرِد استخدامُ كلٍ منهما بمعنى الآخر ومن ذلك مثلاً : قول ابن عطية في تفسير لفظة ﴿حَنِيفَاً﴾[3] قال : "يجيء الحنيفُ في الدّين المستقيمُ على جميع طاعات الله،

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٦٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، (٣/ ٣١٥) وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، (١/ ٣٣٠)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت (٢/ ٤٦) وتوفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، (١/ ٣٤٣).

(٣) سورة البقرة: من الآية/ ١٣٥، آل عمران: من الآية/ ٦٧، سورة النساء:من الآية/ ١٢٥.

وقد خصّص بعضُ المفسّرين، فقالوا: الحنيف الحاجُّ، وقال آخرون: المختَتَن ، وهذه أجزاء الحَنَف" [1] ففي هذا المثال لا يصحّ أن يُقالَ : إنّ الحاج أو المختتَن جزءٌ من معنى الحنيف بحيث لو جَمعنا هذه الأجزاء أعطتنا المعنى الكلّي لكلمةِ حنيف، وإنما هي أمثلةٌ له، وهذا هو مراد ابن عطية لكنّه عبر عن المثالِ بالجزء .

الغرض الثاني: التمييز بين قصد المفسّر للتمثيل وقصدِه للحصر أو التخصيص:

«إنّ التفسير بالمثال عند السلف يستوجب على الناظر أن يميّز بين كون المفسر يقصد التمثيل للمعنى المراد، أو كونِه يقصدُ حصر معنى الآية فيما فسّر به، حتى لا يُحمَل التمثيل على التخصيص أو العكس، ويستطيع الباحث تمييز ذلك بما يأتي:

١ . في حال تصريح المفسر بحصر المعنى فيما فسّر به، أو تخصيصه ، فلا يَسوغ عدّ قولِه تمثيلاً إلا إذا كان ذلك في حكاية سببِ نزول، فإنه يُحمل على التمثيل»[2].

٢ . إذا استلزم سياق الآية تعيين معنى واحد، أو ذاتٍ واحدة خرج عن كونه مثالا، مثل الخلاف في المنادي في قوله تعالى: ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ [3] فقد يكون المنادي : جبريل، ويجوز أن يكون : عيسى، [4] فلا يصحّ القول بأنهما خرجا مخرج التمثيل؛ وذلك لكون الآية ظاهرة في كون المنادي واحداً.

٣. "في حال تنافي قول المفسّر مع قول غيره لنفس الآية؛ إذ المثال لا ينافي مثالا آخَر، كما لا ينافِي تفسير اللفظ بعمومِه أو بجزئِه أو بلازمِه .

---

(١) المحرر الوجيز: ١/ ٢١٥.

(٢) التفسير اللغوي عند الجرجاني، للدكتور محمد طه ياسين الدليمي، مطبعة ديوان الوقف السني ط ١، ٢٠١٧م، ص٨٧ .

(٣) سورة مريم من الآية: ٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ١٦/ ٦٧-٦٨.

٤. إذا تعددت الأقوالُ غير المتعارضة عن المفسِّر الواحد عند تفسيره للآية الواحدة، فتكون جارية مجرى التمثيل، ويكون في هذا دليل على عموم اللفظة المفسَّرة واحتوائها المعاني المذكورة"[١]، مثال ذلك ما ورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير الباقيات الصالحات في قوله ﷻ: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [٢] فقد وردت عنه العباراتُ الآتية:

أ. هي الصلوات الخَمسْ.

ب. هي قولُ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

ج. هي الكلام الطيب. [٣]

وقد أشارَ ابنُ عطية الى ذلك فقال: "وقول ابن عباس بكلّ الأقوال دليلٌ على قولِه بالعموم" [٤]

ومثل ذلك ما ورد عن ابن عباس عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [٥] فقد قال فيها :

أ. الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة .

ب. الشاهد: الله، والمشهود: يوم القيامة .

ج. الشاهد: محمد، والمشهود: يوم القيامة. [٦]

---

(١) التفسير اللغوي عند الجرجاني، ص٨٨ .

(٢) سورة الكهف من الآية: ٤٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٥/ ٣٥٣-٣٥٦.

(٤) المحرر الوجيز: ٣/ ٥٢٠.

(٥) سورة البروج :الآية/ ﴿.

(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ١٢٨ وما بعدها.

وقد ذكر الإمام الطبري هذه الأقوال ، ثم عقّب: "وكلّ الذي ذكرنا أنّ العلماء قالوا : هو المعنيُّ مما يستحقّ أن يُقال له شاهدٌ ومشهود" (١)

وقال ابن القيم: "أقسم ﷻ بالشاهدِ والمشهود مطلَقَين غير معيّنَين، وأعمّ المعنى فيه أنه المدرِك والمدرَك، والعالِم والمَعلوم، والرائي والمرئي، وهذا أليق المعاني به، وما عداه من الأقوال ذُكِرت على وَجه التمثيل لا على وجهِ التخصيص، فكلّ ما وقع عليه اسم شاهد ومشهود فهو داخل في هذا القَسَم، فلا وجه لتخصيصِه ببعض الأنواع، أو الأعيان إلا على سبيل المثال" (٢)

"وإنما تنوعت العبارات عن ابن عباس لأنه نحا إلى التمثيل لذلك الاسم العام، وهو الشاهد والمشهود، وإذا تأمّلْت أقوالَه في الشاهد وجدتَها مما ينطبق عليه وصفُ الشاهد، وكذا أقواله في المشهود ينطبق المشهود، ولو حَمَلْت عبارته على التخصيص لذهبتَ إلى تناقض الرواية عنه، كما يَظُنّ من جهل طريقة المفسّرين في التفسير فحُكم على هذا التنوع وأمثاله بالتناقض، وهو في الحقيقة ليس كذلك" (٣)

المطلب الثاني: أهمية ومتعلقات التفسير بالمثال:

«معلومٌ أن التفسير بالمثال يزيد المعنى وضوحاً وظهوراً، ويبدو ذلك من ناحيتين:

الأولى: أنّه يصوِّر المعنى المرادَ للسامع أو القارئ، فتنطبع في ذهنه صورة المعنى وما قُصِد به، ولا شك أن هذا أقرب إلى الفهم وأوقع في النفس من تفسير اللفظ بمطابقه

(١) المصدر نفسه: ٣٠/ ١٣١.

(٢) بدائع التفسير: ٥/ ١٦٩.

(٣) مقالات في علوم القرآن، مساعد الطيار، دار المحدث، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م : ص/ ٢٩.

في اللغة « فالأمثال تصوّر المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبتُ في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد» (١)

قال الزمخشري: "التمثيل إنما يُصار إليه لكشف المعاني، وإدناءِ المتوهّم من الشاهد"(٢).

الثانية: "أنه يتيح الفرصة للمفسِّر أن يوضح المعنى الواحد بأمثلة متنوعة ، فمرة يمثِّل بهذا، ومرة يمثل بهذا؛ إذ الأمثلة مهما كثرت لا تتعارض، ولا شك أن تنوّع الأمثلة للمعنى الواحد يزيد المعنى جلاءً ووضوحاً، فتكتمل لدى الناظر صورة المعني من خلال تلك الأمثلة.

كما أن التفسير بالمثال لا يُنافي غيره من أساليب التفسير الأخرى، ليُمكّن للمفسِّر به أن يذكُر عمومَ المعنى، أو لازمِه مع المثال، ولا تعارض"(٣).

ومن أهم أغراضه

أولاً: التفسير بالمثل لا يفيد الحصر:

يمكن القول أنّ التفسير بالمثال يندرج في العمومِ وداخل تحته، فلا منافاة بينه وبين العموم، إذ العموم يعطي المدلول العام للّفظة المرادِ تفسيرها، والمثال يصوّر هذا المعنى العام ويوضحه، فالعموم دلالةٌ على المعنى المراد والأفراد المندرجة فيه، والتمثيل

(١) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤،١هـ/ ١٩٧٤ م: ٤/ ٤٥.

(٢) الكشاف، للزمخشري- أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال،بيروت ،ط١ ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م: ١/ ١١١.

(٣) التفسير اللغوي عند الجرجاني، ص٨٨ .

تصوير لهذا المعنى، فلا منافاة بين التفسير بالمثال وبين تفسير اللفظ بعمومِه أو بمطابقه أو بلازِمه، بل انضمامُ هذه الصور إليه يعطي الصورة المتكاملة للمعنى المراد، وبناءً عليه فلو فسّر النبيﷺ لفظاً من الألفاظ بمعناه العام، ثم جاء تفسير اللفظ نفسه عن السّلف أو من بعدهم بالمثال لهذا العام، فلا يصح الحكم على من فسّر بالمثال أنه مخطئ أو مخالف للتفسير النبوي، وكذا لو وقع العكس بأن فسّر النبي ﷺ بالمثال، وفسّر من بعده بالعموم.

وخيرُ مثال هذا تفسيره ﷺ للقوة في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[1] ، فعن عقبة بن عامر قال : «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺوَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»[2] ففسّر النبيﷺ القوة بالرمي، لا تحديداً وتخصيصاً لمعنى القوة في الرّمي، بل على سبيل التمثيل لكون الرمي من أقوى ما يُتَقوّى به.

فقد ذكر الماوردي ذكر فيها خمسة أقاويل: " أحدها: أن القوة ذكور الخيل ٱ ورباط الخيل إناثها ٱ وهذا قول عكرمة. والثاني: القوة السلاح ٱ قاله الكلبي. والثالث: القوة التصافي واتفاق الكلمة. والرابع: القوة الثقة بالله تعالى والرغبة إليه. والخامس: القوة الرمي. روى عقبة بن عامر قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أَلاَ إِنَّ القُوةَ الرميُ قالها ثلاثاً»[3]

---

(١) سورة الأنفال من الآية: ٦٠.

(٢) صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت ، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه: ٦/ ٥٢، برقم (٥٠٥٥).

(٣) النكت والعيون (تفسير الماوردي) أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢/ ٣٢٩.

وقال الطبري: "فإن قال قائل: فإن رسول الله ﷺ قد بيّن أنّ ذلك مرادٌ به الخصوص بقوله: «ألا إن القوة الرمي؟ قيل له: إنّ الخبر وإن كان قد جاء بذلك، فليس في الخبر ما يدلّ على أنّه مراد بها الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم، فإنّ الرمي أحدُ معاني القوة؛ لأنه إنما قيل في الخبر: «الا إنّ القوَّة الرَمْي» ولم يقل: دون غيرها، ومن القوة أيضا السيفُ والرّمحُ والحربة، وكل ما كان معونةً على قتالِ المشركين كمعونة الرمْي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم» [1]

وورد في تفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للكوثر بأنّه الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، مع أنه صحّ عن النبي ﷺ أنه نهرٌ في الجنة، ولمّا قيل «لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» [2]

"ويلاحَظ أنه ليس من المقبول أن نعدّ التفسير مخالفاً للحديث إلا بثبوت المخالفة قطعاً، والضابط هنا أنّ كل تفسير يخالف الحديث بحيث لا يمكن اجتماعهما معاً فهو تفسير مردود.

ومما يلحق بما سبق ما لو عمد مفسّرٌ متأخر إلى بيانِ العموم في آية ذكر السّلف فيها أمثلة، أو أضافَ مثالاً لم يقلْ به السّلف والعموم يحتمله فإنه يقبل"[3].

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ

---

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٣٢.

(٢) صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى ﴿انا اعطيناك الكوثر﴾: ٦/ ١٧٨، برقم(٤٩٦٦).

(٣) شرح مقدمة في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م: ص/ ١١٨.

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [1] ، قال الماوردي : "﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أي أشككهم في آخرتهم، وقال السدّي: ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: من قبل دنياهم، وقال مجاهد: ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث ينظرون»[2].

وقال قتادة: أتاك الشيطان يا ابن آدم من كلّ وجه غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله. [3]

وقال الزمخشري: "ثم لآتيهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب، وهذا مثل لوسوسته إليهم وتسويله ما أمكنه وقدِرَ عليه ، كقوله : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [4] " [5].

وهذا يوافق ما ذُكر عن قتادة : أتاك من كل وجه غير أنه لم يأتيك من فوقك، وهذا القول أعم فائدة ولا يناقض ما قال الشلف، فإن ذلك على جهة التمثيل لا التعيين. [6]

ثانياً: إذا صرّح المفسّر بحصر المعنى فيما فسّر به خرج عن كونه مثالا:

تبيّن لنا أنّ المفسّر إذا فسّر بالمثال فإنه لا يريد بذلك حصر المعنى في المثال الذي فسّر به، وبناء عليه فلو ورد في عبارته التفسيرية ما يدلّ على إرادته حصر المعنى فيما فسّر به فلا يصح جعل تفسيره هذا تفسيراً بالمثال، وذلك للمنافاة الظاهرة بين التفسير بالمثال

(١) سورة الأعراف: الآية/ ١٧.
(٢) تفسير الماوردي: ٢/ ٢٠٧.
(٣) تفسير الطبري: ١٢/ ٣٣٩.
(٤) سورة الإسراء:من الآية/ ٦٤.
(٥) الكشاف: ٢/ ٩٣.
(٦) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مكتبة الدعوة الاسلامية، القاهرة، ١٣٨١هـ: ١/ ١٠٤.

والحصر.

مثال ذلك: ما روي عن مجاهد وعكرمة في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَاءاتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [1] قال: «الناس في هذا الموضع النبي ﷺ خاصة" [2]

فلا يجوز عدّ قولهما تفسيراً بالمثال لتخصيصه الناس بالنبي ﷺ وتصريحه بذلك، لكن لو خالفا غيرُه ورأى العمومَ في لفظ الناس، أو مثّلا له بمثال من الأمثلة فلا إشكال؛ إذ نفْيُ دخول المثال متجهٌ على من ادّعى التخصيص ولا يلزم مخالفه.

وتجدر الإشارة إلى أنه لو وَردَ مثل هذا التخصيص في سبب نزول فإنه يكون من باب التفسير بالمثال، إذ أسباب النزول من قبيل المثال وتخصيص المفسِّر لمثل هذا في سبب النزول لا ينافي كونَه مثالا؛ فتخصيصه واقعٌ على الحادثة التي كانت سببا في نزول الآية، لا على ما يدخلُ في معنى الآية ويندرج تحتها، ومما يستدل به على هذا: ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث « عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ [3] قَالَ قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ [4] فَقَالَ: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا أَمَا تَجِدُ شَاةً قُلْتُ لَا قَالَ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَاحْلِقْ رَأْسَكَ فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً » [5].

---

(١) سورة النساء:من الآية/ ٥٤.

(٢) تفسير الطبري: ٨/ ٤٧٧.

(٣) هو: عبدالله بن معقل بن مقرن المزني، أبو الوليد الكوفي، روى عن علي وابن مسعود، روى عنه الشعبي وأبو اسحاق السبيعي، ثقة متفق عليه(ت: ٨٨هـ). ينظر: الجرح والتعديل: ٥/ ١٦٩، وتقريب التهذيب: ١/ ٥٣٧.

(٤) سورة البقرة من الآية: ١٩٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿فمن كان منكم مريضاأو به أذى من

فقد صرّح الصحابي بكون الآية نازلةٌ فيه خاصة، وأنّ معناها داخل فيه عموم الأمة، وهو يؤيد ما سبق ذكره.

ثالثاً: لا يشترط في حَمْل كلام المفسّر على التمثيل قصدُهُ التمثيل:

«ربما لم يكن المفسّر بالمثال قاصداً إياه حال تفسيره، وإنما كان يقصد ذكر ما يَصدقُ عليه معنى الآية أو من يدخل تحت حكمِها، ولمّا لم يكن معنى الآية حال نزولِها صادقاً إلا فيما فسّر به، حَمَلَ معنى الآية عليه لا حصراً للمعنى فيه ولكن لكونِ الآية حالَ نزولها لم يكن معناها متحقّقاً في غير هذا المثال، فهو بمنزلة ذكر سببِ النزول، لا يقصِد الذي يذكُره حصرَ معنى الآية فيه ولكن خصّه بالذكر لاختصاص النزول به»[1].

مثال ذلك: ما ذكَره ابن عطية في قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [2] قال: " قال مجاهد: المراد بهؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم، قال الفقيه أبو محمد، ثم تتناول الآية كلّ من دخل تحت صفة الفقر غابرَ الدّهر ، وإنما خصّ فقراء المهاجرين بالذّكر؛ لأنه لم يكن هناك سواهم؛ لأنّ الأنصار كانوا أهلَ أموال وتجارةٍ في قطرهم" [3].

فابنُ عطية يصرح بأنّ كلامَ مجاهدٍ غير مقصود به حصر المعنى في فقراء المهاجرين، وإنمَا لمّا لم يكن هناك غيرُهم ممن يصدقُ فيه معنى الآية خصّهم بالذّكر دون سواهم، لكونهم مقصودين بالآية قصْداً أولياً وكونهم أولَ الموصوفين بما فيها من أوصاف.

رأسه﴾ : ٦/ ٢٧، برقم (٤٥١٧)، وصحيح مسلم ، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم: ٤/ ٢١، برقم (٢٩٣٧).

(١) التفسير اللغوي عند الجرجاني، ص٨٩ .

(٢) سورة البقرة من الآية: ﴿.

(٣) المحرر الوجيز: ١/ ٣٦٨.

وفي هذا المعنى قال الراغب: "المفسّر إذا فسّر العام بالخاص فقصدُهُ أن يبيّن تخصيصه بالذكر ويذكر مثاله، لا أنّه يريد أنه هوَ هوَ لا غيره" (١)

أما إذا كان نزول الآية ظاهراً في الخصوصية أو كان سياقه يأبى غيرَ التخصيص، أو كانت عبارة المفسّر ظاهرة في قصده حصر المعنى فيما فسّر، فلا تصلح له هذه القاعدة، فموطِن تطبيق هذه القاعدة إنما يكونُ في كلّ ما يصلح تعميم معناه، أو يسمحُ بتعميمه سياقُ الكلام دون منافاةٍ بين المعنى المذكور والعموم الذي يشمله.

رابعاً: التفسير بالمثال يوسّع دائرة المعنى ويزيدهُ وضوحاً وظهوراً

فعن طريق التفسير بالمثال يتمكن المفسّر من أن يُدخلَ في معنى الآية أشخاصاً وأحداثاً ووقائعَ سبقتْ نزول الآية أو تأخرتْ عنها، فربما يفسِّر المفسِّر الآية بمعناها العام فيظنّ ظانٌّ أن ما حدثَ قبل نزولها أو بعده غير داخلٍ في معناها، فيأتي التفسير بالمثال مزيلاً لهذا الظن وموسّعاً لدائرة المعنى.

مثال ذلك ما ذكره المفسِّرون من أحداث سَبقتْ نزول الآية وأدخلوهُ في حكم الآية: ما ذكره ابنُ عطية في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ (٢) قال: "قال قتادة: المراد بهذا أبو جهل بن هشام (٣) وعتبة بن ربيعة (٤) وغيرهما. قال القاضي أبو محمد: وهذا إن

(١) مقدمة جامع التفسير: ص/ ٦١.

(٢) سورة التوبة من الآية: ١٢.

(٣) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو جهل، رأس الكفر وأشدّ الناس عداوة للنبيﷺ قتل يوم بدر. ينظر: الأعلام، للزركلي - أبي الغيث خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ابن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: ٥/ ٨٧.

(٤) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الأموي، أبو الوليد، أحد سادات قريش قتل يوم بدر كافراً. ينظر: الأعلام: ٤/ ٢٠٠.

لم يتأوّل أنه ذكرهم على جهة المثال ضعيف؛ لأن الآيةَ نزلت بعد بدر بكثير" [1]

ومثال ما تأخر عن نزول الآية : ما ذكرهُ الطبريّ عن قتادة أنه فسّر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ [2] بأن المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح [3] ، فهذه الآية نزلت بشأنِ أسرى بدر، وفيها تنبيه من الله لنبيه ﷺ أن لا ينخدِع بما يُظهِره له الأسرى - بعد أن أمكنَه الله منهم - من قولِ منمّق إذ هو مخالف لما في نفوسهم، ومعلوم أن عبد الله بن سرح كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتدّ ولحقَ بمكة، فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بقتله وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة، وكان عبد الله قد استجار بعثمان فأجاره عثمان وأذن له بذلك رسول الله ﷺ وحسن إسلام عبد الله بعد ذلك. [4]

وقد بيّن ابن عطية وجهَ قول قتادة بقوله: "وأما تفسير هذه الآية بقصة عبد الله بن أبي سرح فينبغي أن يحرَّر، فإن جُلِبت قصة عبد الله بن أبي سرح على أنها مثال كما يمكن أن تُجْلب أمثلة من عصرنا من ذلك فحَسَن، وإن جلبت على أنّ الآية نزلت في ذلك فخطأ ؛ لأن ابن أبي سرح إنما تبيّن أمرُه في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عقيب بدر"[5]

خامساً: التفسير بالمثال لأجل إشارة السياق إلى المثالِ:

إذا وجد المفسِّر المثال أو ما يفسِّر به الآية أوْلى ما يفسّر به قدّمه على غيره، وإن احتملت

(١) المحرر الوجيز: ٣/ ١٢

(٢) سورة الأنفال: ٧١.

(٣) تفسير الطبري: ١٤/ ٧٥.

(٤) سنن أبي داود، للسجستاني-أبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، بيروت ، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، ٤/ ١٢٨، برقم (٤٣٥٨) ، وسنن النسائي الكبرى، النسائي- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد: ٣/ ٤٤٣، برقم (٣٥١٦).

(٥) المحرر الوجيز: ٢/ ٥٥٥.

الآيةُ غيرَه، كما قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (١) قال طاووس (٢): في أمور النساء، ليس يكون الإنسان في شيءٍ أضعف منه في النساء، وبنحوه قال مجاهد، فهذا مثال من الأمثلة التي يشملها ضَعْف الإنساني؛ لكن لما كانت الآيةُ واردة في إباحة الله لعباده التزوّج بالإماء المؤمنات عند تعذّر الزواج من الحرائر، وخوفِ العنتِ، مثّل المفسِّرون من السّلف بما يناسب المعنى المذكور، لكونه أولى ما يدخُل في معنى الآية، وليس حصرا لضعفِ الإنسان فيما ذكروا، وقد بيّن هذا ابن عطية بقوله: "المقصد الظاهر بهذه الآية أنها في تخفيف الله تعالى ترك نكاح الإماء بإباحة ذلك، وإخبارُه عن ضعف الإنسان إنما هو في باب النساء، أي: لمّا علِمنا ضعفكم عن الصبر عن النساء خفّفنا عنكم بإباحة الإماء، وكذلك قال مجاهد وابن زيد وطاوس... ثم بعد هذا المقصد تخرج الآية مخرج التفضّل؟ لأنها تتناولُ كل ما خفّف الله عن عباده، وجَعْله الدينَ يسراً، ويقع الإخبارُ عن ضَعف الإنسان عاماً حسبما هو في نفسه ضعيف يستميلُهُ هواه في الأغلب" (٣)

سادساً: لا يجوز تخطئة المفسّر بالمثال إذا خفي مقصده

عدم معرفة العلّة التي من أجلها فسر المفسّر بهذا المثال لا يكون مسوغا لتخطئته،

---

(١) سورة النساء:الآية/ ﴿.

(٢) طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمن اليماني، سمع الكثير من الصحابة، كابن عمر وابن عباس، روى له الجماعة(ت: ١٠٦هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٦٩، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، القضاعي الكلبي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م: ٣/ ٤٩٥.

(٣) المحرر الوجيز: ٢/ ٤٠، ٤/ ٤٥٨.

فالمفسّر من السّلف حين يفسّر بالمثال فإنما يكون تمثيله لاعتبار، أو لمقصدٍ راعاه فيما مثّل به، وقد تبدو وجهتُه، ويعرف مقصده في تمثيله ما، وقد لا تُعرف!

فمثال الأول: وهو ما أمكن أن يُعرفَ فيه مقصد المفسّر في تمثيله، ما ورد في المراد بالنفقة في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [1] فقد فسّر بعض السّلف النفقةَ بالزكاة، وفسّرها آخرون بنفقةِ الرجل على أهله وفسّرها غيرهم بالصدقة، وكل هذه أمثلة للمعنى المراد بالنفقة، أمكن للمفسرين معرفةُ مقاصد قائليها في تمثيلهم بها. [2]

ومثال الثاني: وهو عدمُ معرفة مقصد المفسّر في اختياره التمثيل بمثالٍ دونَ غيره، ما ورد عن حُمَيد الشامي [3] في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [4]، قال: "أسماء النجوم" [5] ويَبْعد أن يكون قاصداً لحصرِ المراد بالأسماء في أسماء النجوم، بل اللائق أن يُحمل كلامُه على التمثيل، ولو فكرنا في العلة التي بُنِي عليها تمثيله بأسماء النجوم لتبيّن لك صعوبةُ الوصول إليها، وليس ذلك مسوّغا أن نحكمَ على قوله بالخطأ، إذ ليس شرطاً في صحة التفسير بالمثال أن تُعرف العلّة في تمثيل المفسر به .

---

(١) سورة البقرة: ٣.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٣٦٣، وقال : " فيه أربعة تأويلات: أحدها: يؤتون الزكاة احتساباً لها قاله ابن عباس. الثاني: صدقة يتطوع بها سوى الزكاة قاله قتادة. الثالث: النفقة في طاعة الله قال قتادة: أنفقوا مما أعطاكم الله فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها. الرابع: أنها نفقة الرجل على أهله".

(٣) هو: حميد الشامي الحمصي، ويقال حميد بن أبي حميد ، روى عن سلمان المنبهي، ومحمود بن الربيع، وعنه سالم المرادي ، أحاديثه عند أصحاب السنن ولم يتعرض له الأئمة بجرحٍ ولا تعديل. ينظر: تهذيب الكمال: ٢/ ٣١٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٤٧.

(٤) سورة البقرة:من الآية/ ٣١.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم: ١/ ٨٠.

سابعاً: أسبابُ النزول من بابِ التفسيرِ بالمِثال:

عَدّ العلماءُ أسبابَ النزولِ من باب التفسيرِ بالمثال، يتساوى في ذلك ما نزلت الآية أصلاً بسببِه، أو ما احتواه معناها وصدَقَ عليه؛ وهو ما يعبِّر عنه السّلف بالنزول، فالعبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوصِ السبب.

وقد دلّ علَى هذا الأصل أحاديث : منها حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺفَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [1] قَالَ الرَّجُلُ أَلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي " [2]

قال الطبري: "الآية قد تنزل بسببٍ من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب" [3]

وقال أيضا: "الآية تنزِلُ في معنى فتعُمّ ما نزلت به فيه وغيرَه، فيلزمُ حكمها جميع ما عمّته" [4]

---

(١) سورة هود:الآية/ ١١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿ وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ ﴾ : ٦/ ٧٥، برقم (٤٦٨٧).

(٣) تفسير الطبري: ١٥/ ٥١١.

(٤) المصدر نفسه: ٨/ ١٦٩، وينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤٨١، ٢/ ٣٢٣.

الخاتمة

بعد هذه الرؤية الفاحصة لموضوع (التفسير بالمثال ، أهميته وأغراضه) خرجت بالنتائج الآتية:

١. ضرورة معرفة الباحثين لأساليب التفسير، فبهذه المعرفة ترتقي مدارك الباحث، وتربّي عنده مَلَكة يحسّن بها فهم كتاب الله (عز وجل).

٢. التفسير بالمثال من أكثر الأساليب استعمالاً في التفسير ، ويلاحَظ أنه لا يستفاد منه التخصيص أو الحصر.

٣. ذكرنا بعض الأمور التي يمكن بها التمييز بين قصد المفسِّر للتمثيل وقصده للحصر أو التخصص.

٤. هنالك فرق واضح بين التفسير بالمثال وبين التفسير بجزء المعنى.

٥. يعتبر أسباب النزول من باب التفسير بالمثال.

هذا وما كان من صواب فمن توفيق الله (عز وجل) وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤،١هـ/ ١٩٧٤ م .

٢. الاعتصام، للشاطبي- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٣. الأعلام، للزركلي - أبي الغيث خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مكتبة الدعوة الاسلامية، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٥. بدائع التفسير، لابن القيم- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) - تحقيق: يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي- أبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) دار الهداية، دمشق.

٧. تذكرة الحفاظ، للذهبي- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/

١٩٩٨م.

٨. تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧ هـ) أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.

٩. تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٠. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ

١١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، القضاعي الكلبي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

١٢. تهذيب اللغة، للأزهري- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المؤسسة المصرية العامة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

١٣. توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة

العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٥. جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري) – أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت : ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٨. رد المحتار على الدر المختار(حاشية ابن عابدين)، للسيد علاء الدين محمد بن محمد امين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي المعروف بابن عابدين الحنفي (ت:١٢٥٢هـ) دار إحياء التراث العربي،بيروت ط٢، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

١٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٠. سنن أبي داود، للسجستاني-أبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، بيروت.
٢١. سنن النسائي الكبرى، النسائي- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٢. شرح مقدمة في أصول التفسير، د. مساعد ببن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٣. صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٢٤. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية- أبي العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: ٧٢٨هـ) دار المنار، الرياض،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٢٥. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٢٦. فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد ابن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ،
٢٧. الكشاف، للزمخشري- أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) مكتبة الهلال،بيروت ،ط١ ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٨. لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية- أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،

تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٠. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده - أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٣١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي- أبي العباس أحمد بن محمّد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ) دار الفكر، بيروت،ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٢. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، الظهران، ط١، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م.

٣٣. المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء(إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار) ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٤. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للمقدسي-أبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٥. مغني المحتاج، للشربيني - شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت: ٩٧٧ هـ) مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٦م.

٣٦. مقالات في علوم القرآن، د.مساعد الطيار، دار المحدث، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٧. مقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني- أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة ، الكويت ، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٨. مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية- أبي العباس أحمد بن عبد الحليم

(ت: ٧٢٨هـ) - تحقيق: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٠. النكت والعيون (تفسير الماوردي) أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري- مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.